حول العالم

جزر ميكرونيزيا

متحف من متاحف الانسان الأول البدائي

بقلم الاستاذ احمد البروى

مترجمة عن المجلة الجغرافية

جزر ميكرونيزيا التي كانت الى ما قبل سنة ١٩٣٩ تخضع للانتداب الياباني لازالت الى الآن مجهولة الى العالم الخارجي . فان اليابان كانت لاتشجع احداً على زيارة هذه الجزر . وجزر ميكرونيزيا عبارة عن عدة جزر صغيرة تشغل مساحة كبيرة وتبلغ مساحة الجزء الذي كان يتبع اليابان حوالي ، مليونين ونصف ميل مربع اي حوالي خمسة اسداس الولايات المتحدة . وتحد هذه الجزر خط الاستواء جنوبا وتنتشر في انحاء المحيط بين جزر الفليبين وخط طول ١٨٠ درجه وام جزر هذه المجموعه هي مارياز وكارولينا ومارشال . وكانت تتبع اسبانيا في أيام عظمتها الاولى ولكن فقدت مستعمراتها في المحيط الهادي عندما اخرجتها الولايات المتحدة من جزر الفلبين وسبب ذلك بانها خرجت من حربها مع الولايات المتحدة وهي في ازمة شديدة فاضطرت لبيع هذه الجزر الى المانيا سنة ١٨٩٩ بحوالي اربعة ملايين ونصف جنيه انجليزي وقد انتدبت اليابان لحكم هذه الجزر من قبل عصبة الامم عندماعقدت معاهدات الصلح سنة ١٩١٩ والان لم يعرف بعد مصير هذه الجزر لانه لم تعقد بعد معاهدات الصلح بين الحلفاء واليابان .

وتختلف انواع هذه الجزر ولكن اغلبها من الجزر البركانية وبعض منها مرجاني . واهم جزر هذه المنطقة هى جزيرة ياب وكلمة ياب معناها الارض . وسكان هذه الجزيرة من الاقوام المتأخرة ذات المظهر الشاذ في بعض الاحيان فليس من المستغرب ان ترى شابا اسمر اللون راكباً دراجة او يلعب التنس وهو في نفس الوقت عاري الجسد وقد قامت الحكومه بفتح مدرسة في الجزيرة ولكن حتمت على التلاميذ لبس الملابس عند ذهابهم للدرس فنفذ الأهالي هذه الرغبة ولكن التلاميذ لايبرحون المدرسة حتى ينزعون ملابسهم ويضعونها تحت ابطهم الى ان يصلوا الى منازلهم وهذا ايضا يحدث مع الفتيات فان الفتاة تخلع ملابسها قبل الخروج من المدرسة ثم تتركها في القطر وتذهب الى خارج المدرسة بدون ملابس . ويؤنب كبار السن منهم الشبان عندما يرتدون الملابس في داخل القرية لانهم يعتبرونها من بدع الاوروبيين ومخالفة لتعاليم الآلهة ويعتقدون ايضا بان تقليد الاجانب يعود عليهم بالضرر والمرض وربما هذا يرجع من ان الاختلاط بالبحارة الاجانب ساعد على نقل عدد من الامراض المعدية اليهم التي تنتهي عادة بالوفاة لعدم وجود الطب والاطباء .

وتكثر بهذه المنطقة اشجار جوز الهند وزيت النخيل وهم يستعملون جوز الهند كغذاءهم . وينتشر بين هذه الاشجار نوع من الخفاش يعيش على ثمرة الكاكاو . وهذا النوع قوي جداً وكبير في نفس الوقت بحيث ان الاهالي يخافون منه وفي امكان الخفاش ان يقسم رأس الانسان بالسهولة التي يكسر بها ثمرة الكاكاو ولكنه لايهاجم الانسان الا اذا ماظهر منه مايؤذيه او يخيفه واذا ما تمكنت من القبض على احداها ووضعته في صندوق من الخشب سمك جداره حوالي ٤/٣ بوصه فانه يتمكن من كسر الصندوق بسهولة . وبجانب هذا الخفاش نجد حيوان الفأر . ويظهر ان العيش في هذه المنطقة يساعد على ان يكبر الفأر حتى يصبح في حجم القط . وهذه الفيران تسبب اظطرابات ومشاكل كثيرة لثمرة الكاكاو وللانسان وتكثر الفيران من اتلاف كل ما تجده امامها . وقد فكر بعض الناس في احضار حمولة سفينة من القطط للقضاء على هذه الفيران وفعلا نفذت هذه الفكرة ولكن بعد مدة وجد ان الفئران قد قتلت جميع القطط التي نزلت الجزيرة .

ويكثر العبيد في انحاء هذه الجزر وهي عادة لا تكون ملكا لشخص ما وهي في نفس الوقت لاتباع ولاتشترى وانما كلها ملك الملك تأتمر بامر وتخضع لارادته . ويعيش العبيد في قرية خاصة بهم وهم يقومون بالعمل في أي مزرعة من مزارع الاحرار اذا ما امرهم الملك بذلك وذلك نظير اهداء صاحب المزرعه شيء ما للملك . ويرجع اصل هؤلاء العبيد الى شعب قهره اهل الجزيرة في احدى الحروب وأتوا بهم اسرى . وهم

لايتناولون نفس طعام الاحرار وانما لهم طعام خاص بهم .

ومن عادات هؤلاء القوم ان المرأة تشق اذنها عند وفاة زوجها دلالة على الحزن . واذا ما توفي احد افراد العائلة فان العائلة كلها لايمكنها ان تأكل أي شيء من مخلفات الفقيد لمدة عام ويترك الثمار والنبات الذي ينضج ويسقط على الارض بدون ان تمتد له يد انسان وهم يعتقدون بان الشخص الذي يأكل مما تركه المتوفى يمرض ثم يموت . والعملة المتداولة بينهم عبارة عن قطعة من الحجارة مستديرة وفي وسطها ثقب وكلما ازداد حجم هذه القطعة كلما زاد عدد الاشياء التي تشترى بها وتوضع هذه العملة خصوصاً اذا كانت كبيرة خارج الكوخ ولايمكن سرقتها بسبب ثقلها وكبرها من جهة ولأن كل شخص يحفظ عن ظهر كلب كل المعالم التي تميز قطعة النقود التي لديه حتى انه يتمكن من العثور عليها اذا ما فقدت او سرقت من جهة اخرى . وقد يتبادر الى ذهن الشخص انه من أسهل تزييف النقود فما عليه الا أن يأتي بقطعة من الحجارة ويحولها الى نقود ولكن هذا غير مستطاع لان الحجارة التي تصنع منها النقود ليست متوفرة عندهم ويؤتى بها من جزيرة بعيدة صخرية تبعد عن ياب بحوالي ٣٠٠ ميل وفي كثير من الاحيان يبحر حوالي ٢٠ قاربا الى الجزيرة لاحضار النقود فلا يرجع الا قارب واحد . وتوجد بعض القبائل في داخل هذه الجزر تستعمل طريق المبادلة في التجارة وللمبادلة نظام وتسعير خاص لايمكن ان يخالفها اي شخص فمثلا السيجارة الواحده يمكن الحصول عليها ببندقة واحده ، وعلبة الشخاط ببندقتين وكذلك يمكن على الدجاج والبيض بنفس الطريقة : ويوجد في هذه الجزر جماعة يطلق عليها اسم شاموروس وهم يتداولون بالعملة اليابانية يلبسون الملابس وهم بقايا جماعات الاسبان التي قامت بالدوران حول العالم ووصلت الى هذه الجزر ويمكن لهؤلاء القوم ان يتطبعوا بطباع الغير بغاية السهولة .

ومن عادات سكان هذه الجزر ان يعدوا للضيف طعامه بطريقة غريبة . فتوقد عدة نيران وهذه تكون عادة بعدد الذين سيتناولون الطعام من الرجال ويوضع على كل موقد الاناء الخاص بكل شخص وهم لا يكتفون بايقاد نار واحده لانهم يعتقدون بان يأكل كل شخص من اناء خاص به يطهى على نار خاصة ايضاً حتى ان الضيف يتأكد من ان الانـاء الذي سيأكل منه لم تأكل منه امرأة قبله ولذلك ليس من المستغرب ان تجد امام احد الاكواخ سبعة مواقد لطهي الطعام ويتناول الانسان طعامه وهو معلى نصف ظهره الى من هو جالس بجواره حتى يظن الشخص الغريب ان بين من يتناول الطعام خصام او عراك ويعمل الرجل باستمرار على اخفاء الطعام عن اعين المرأة اثناء تناوله .

ويوجد بهذه الجزيرة ما يشبه الفندق لينام فيه الزوار ولايسمح للبيت فيه إلا للرجال فقط ويمكن ان يتجاوزوا عن هذا الشرط اذا ما كانت هناك سيدة غريبة تريد المبيت فيه والمتبع هناك ان الشاب الاعزب ينام في هذا الفندق ولايذهب الى المنزل .

وكان تعداد الحكومة اليابانية عند جماعات البالو وهم حوالي ٥ آلاف نسمة وقد ادخل اليابانيون في هذه المناطق الكثير من مستلزمات المدنية فهناك المذياع والمستشفيات والمدارس وانشأ اليابانيون مطارا كبيرا حتى يمكن ربط جزيرة بالو بمدينة طوكيو . وقد زرع اليابانيون القصب بكثرة حتى ان ماينتج هناك يقدر حوالي ١٠ ملايين طن سنويا وقد استورد اليابانيون الى هذه الجزيرة الكثير من النباتات الموجودة في انحاء العالم وقد تمكنوا من زرع بعضها والبعض الآخر فشلت زراعته . ولقد تم زراعة وانبات حوالي ٢٣٨ نوعاً من الفاكهة والحبوب والخضروات والشجيرات وقد نجحت هذه النباتات بسبب تساقط الامطار طول العام .

نجد ان الاختلاط في جزيرة ترك بالشعوب التي تتكلم الانكليزية ظاهر جدا وفي جزيرة مرشال نجد ان معظم كبار السن فيها يتكلمون اللغة الانكليزية . اما جزيرة كوسيه فقد اكتشفها الامريكان سنة ١٨٠٤ وقد اتى الامريكان الى هذه الجزيرة بكثير من الامراض التي فتكت بالاهالي الاصليين فكان عدد السكان في هذه الجزيرة عند اكتشافها يبلغ حوالي الفين ولكن بعد ان وصل اليها المستعمر بشروره اصبحوا ٤٠٠ نسمة

سيد احمد البدوي

المدرس بمتوسطة النجف